مفهوم التطور الدلالي وتطبيقاته في القرآن الكريم

The Concept of Semantic Change and Its Applications in the Holy Qur'an

أ. **أبوبكر عبد القادر السماني جبوره:** ماجستير في اللغويات، كلية اللغة العربية والدراسات الإنسانية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

Mr. Abubakar Abdulqadir Al-Samani: Master Degree in Linguistics, Faculty of Arabic Language and Humanities, Islamic University of Madinah, Saudi Arabia.

Email: abubakralsaman@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.56989/benkj.v6i1.1714

تاريخ الاستلام: 2025-11-09 تاريخ القبول: 2025-11-27 تاريخ النشر 2026-01-01

الملخص:

تتناول هذه الدراسة مفهوم التطور الدلالي، وبيان أسبابه ومظاهره، والوقوف على نماذج تطبيقية له من القرآن الكريم، وذلك وفق الدلالة اللغوية المستنبطة من الآيات. ويهدف البحث إلى بيان مفهوم التطور الدلالي عند علماء الدلالة، وذكر أهم الأسباب التي تؤدي إليه، ومظاهره الدلالية التي يظهر فيها، مثل: التعميم، والتخصيص، والرقيّ، وغير ذلك. ثم يُطبَّق هذا المفهوم من خلال استعراض بعض النماذج من آيات القرآن الكريم التي يتجلى فيها التطور الدلالي، وفق ترتيب دلالي منظم. وقد توزّعت الدراسة على مبحثين رئيسين: الأول: في بيان مفهوم التطور الدلالي وأسبابه ومظاهره. والثاني: في استعراض الجانب التطبيقي للبحث، من خلال ذكر بعض النماذج من القرآن الكريم التي تمثّل تطبيقًا عمليًّا لما سبقها من تنظير. ولتحقيق أهداف الدراسة، اتُّبع المنهج الوصفي الاستقرائي. وتوصّل البحث إلى مجموعة من النتائج، من أبرزها: وجود مظاهر متعددة للتطور الدلالي في القرآن الكريم، وكثرة النماذج الدالة على تخصيص الدلالة خاصةً، أكثر من غيره من مظاهر التطور الدلالي. ومن أهم ما توصي به الدراسة: الوقوف على التطور الدلالي في كتب الحديث النبوي، إذ يمكن أن يكون ذلك موضوعًا لبحث أكاديمي مستقل؛ لما في السنة النبوية من نماذج كثيرة للتطور الدلالي، ولم يُعثر –فيما وقف عليه الباحث– على دراسة وافية تناولته.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، التطور الدلالي، أسباب التطور الدلالي، مظاهر التطور الدلالي.

Abstract:

This study addresses the concept of semantic change, clarifying its causes and manifestations, and examining applied models of semantic change in the Holy Qur'an based on the linguistic meanings derived from the verses. The study aims to define the concept of semantic change as understood by semantic scholars, identify the most important factors that lead to it, and explain its semantic manifestations, such as generalization, specialization, amelioration, and others. The concept is then applied through reviewing selected Qur'anic verses in which semantic change is evident, following a systematic semantic arrangement.

The study is structured into two main sections. The first discusses the concept of semantic change, its causes, and its manifestations. The second presents the applied aspect of the study by examining selected Qur'anic examples that represent practical applications of the theoretical framework previously discussed.

To achieve its objectives, the study adopts a descriptive inductive methodology. The findings reveal multiple manifestations of semantic change in the Holy Qur'an, with a notable prevalence of semantic specialization compared to other types of semantic change. Among the most important recommendations of the study is the exploration of semantic change in the books of Prophetic Hadith, as this could form the basis for an independent academic study, given the abundance of such semantic developments and examples in the Prophetic Sunnah, and the lack of comprehensive studies addressing this topic to the researcher's knowledge.

Keywords: The Holy Qur'an, semantic change, causes of semantic change, manifestations of semantic change**.**

المقدمة:

إنَّ اللغة العربية لغة فتية متطورة عبر الزمن لم تزل ترفد المجتمع بشتى الألفاظ تلبية لاحتياجاته المتجددة واستعمالاته المختلفة تعميمًا وتخصيصاً ورقيًا وغير ذلك، ولقد كان القرآن الكريم المورد المعين الذي ينهل منه كافة علماء اللغة، تطبيقًا وتأصيلًا، وهو مصدر اللغة العربية الأصيل الذي يستدل منه على صحة قواعد العربية، ولأن القرآن الكريم كتاب الإسلام فلقد كانت فيه ألفاظ متعددة لم تكن معروفة عند العرب بمعانيها المعرفة في الإسلام، كالصلاة والصيام وغيرها، وهذا نوع من تطور الدلالة إلى ناحية الرقي، وعلم الدلالة أحد علوم العربية التي قرَّرها القرآن وأصَّلها، فلقد كان تعليم اللهϕ لآدم ν أسماء الأشياء ومسمياتها، أحد قواعد علم الدلالة ألا وهو الدال والمدلول، يظهر ذلك عند قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[البقرة: 31]، فالأسماء دال ومدلولها مسمياتها. ولقد كانت البذور الأولى لمعاجم الموضوعات خير دليل على الجمع والترتيب المسند على المباحث الدلالية، ومن هنا جاء موضوع هذا البحث؛ ليسهم بدوره في تجلية مفهوم التطور الدلالي وتطبيقاته من القرآن الكريم، وفق ترتيب دلاليَّ.

مشكلة البحث:

يعتبر مفهوم التطور الدلالي من المصطلحات الدلالية الحديثة، التي تحتاج إلى تحرير وتطبيق لنماذجه، وخير مثال تؤخذ منه هذه النماذج: القرآن الكريم؛ لأنه أصل أصول اللغة العربية. ويعالج هذا البحث التساؤلات الآتية:

1. ما مفهوم التطور الدلالي لغة واصطلاحًا؟
2. ما أسباب التطور الدلالي ومظاهره؟
3. ما نماذج التطور الدلالي في القرآن الكريم؟

منهج البحث:

يتبع هذا البحث المنهج الوصفي الاستقرائي، وذلك من خلال وصف مفهوم التطور الدلالي بتعريفه لغة واصطلاحًا، وبيان أسبابه ومظاهره، ثم استقراء النماذج المنطبقة عليه في القرآن الكريم ووصفها دلاليًّا، وبيان نوع التطور الدلالي الحاصل فيها، ووضعها فيما يناسبها من مظاهر الدلالة، بما يحقق مقصود البحث. وقد اتبع البحث في استعراض المادة الخطوات الآتية.

1. جمع المادة العلمية من مصادرها الأصيلة.
2. توثيق الآيات القرآنية من المصحف مع كتابتها بالخط العثماني داخل المتن.

3. توثيق النقولات من مصادرها ونسبتها لأصحابها.
4. تعريف موجز بالأعلام.
5. وضع ما يُحتاج إليه من علامات الترقيم.

أهمية البحث:

تتضح أهمية هذا البحث في أمور أهمها ما يلي:

1. يبيِّن هذا البحث مفهوم التطور الدلالي ونماذجه التطبيقية في القرآن الكريم.
2. إسهام التطور الدلالي في فهم المعنى.
3. تعد ألفاظ التطور الدلالي نوعًا من بلاغة القرآن الكريم.

أسباب اختيار البحث:

لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب أهمها:

1. لفت انتباهي النماذج العديدة للتطور الدلالي في القرآن الكريم فأردت تسليط الضوء عليها.
2. معرفة طبيعة العلاقة اللغوية في التطور الدلالي.
3. الاستدلال على نماذج للتطور الدلالي من القرآن الكريم.
4. الحصول على إفادة نشر بحث علمي.

الدراسات السابقة:

توجد عدة دراسات عن التطور الدلالي، ومن أهمها ما يلي:

1. دراسة غازي (2023)، بعنوان: التطور الدلالي لألفاظ القرآن الكريم، هدفت الدراسة لبيان استعمالات القرآن الكريم للألفاظ على مرّ السنين، ولتحقيق هذا الهدف فقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: حدوث التطور الدلالي نتيجة لعوامل خارجية بحسب تكييف اللغة. ومن أهم التوصيات في هذه الدراسة: دراسة التطور الدلالي في القرآن الكريم وفق موضوعات معينة. وتختلف هذه الدراسة عن بحثنا من حيث عنايتها بالمجاز وعدم ذكرها لرقيَّ الدلالة.
2. دراسة الفضلي، (2019)، بعنوان: التطور الدلالي لألفاظ القرآن الكريم، عرض فيها الباحث مفهوم التطور الدلالي وبعض نماذجه من القرآن الكريم، وهدفت الدراسة إلى تبيين مفهوم التطور الدلالي وذكر نماذج متعددة له من القرآن الكريم، ولتحقيق أهداف الدراسة فقد استخدم الباحث المنهج الوصفي الاستقرائي. ومن أهم نتائج هذه الدراسة: أنَّ اللغة العربية ظاهرة اجتماعية متطورة

كبقية الظواهر الاجتماعية. ومن أهم التوصيات في هذه الدراسة: التوسع في دراسة التطور الدلالي في القرآن الكريم دراسة بلاغية. وتختلف عن بحثنا من حيث إنها لم يتعرض لترتيب النماذج ترتيبًا دلاليًّا، ولم تذكر أسباب التطور الدلالي ولا مظاهره.

3. دراسة الندوي، (2021)، بعنوان: نماذج من التطور الدلالي في القرآن الكريم، عرض فيها لمفهوم التطور الدلالي وبعض نماذجه من القرآن الكريم، وبعض العوامل التي أدت إليه، ولتحقيق هذا الهدف فقد استخدم الباحث المنهج الوصفي الاستقرائي، ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث: أن من التطور الدلالي: استبدال الإسلام للألفاظ الصعبة بالألفاظ السهلة عند النطق. ومن أهم توصيات هذه الدراسة: دراسة التطور الدلالي الذي مرده للأسباب الدينية. وتختلف هذه الدراسة عن هذا البحث من حيث إنها مختصرة جدا، ولم تتعرض لترتيب مظاهر التطور الدلالي ترتيبًا دلاليًّا.

وملخص الفرق بين هذه الدراسات وبين هذا البحث، أن بعضها لم يتناول مفهوم التطور الدلالي بالتعريف، ولم يذكر أسبابه، وبعضها لم يدرج النماذج التطبيقية ضمن مظاهر التطور الدلالي، وكل ذلك قد اجتمع في هذا البحث باختصار.

خطة البحث:

يحتوي هذا البحث على مقدمة، ومبحثين رئيسين، ثم الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات، وقائمة المصادر والمراجع، وتفصيل ذلك كما يلي:

- المقدمة.
- المبحث الأول: التطور الدلالي أسبابه ومظاهره.
- المبحث الثاني: نماذج تطبيقية من التَّطور الدلالي في القرآن الكريم.
- الخاتمة النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التطور الدلالي أسبابه ومظاهره، وفيه مطلبان:

إنَّ التَّطَور الدِّلالي مصطلح مركَّب من جزأين: أحدهما: التَّطور؛ والتَّطَور تفعُّلٌ بمعنى التغيُّر أو الانتقال من حال إلى أخرى "وَهُوَ الِامْتِدَادُ فِي شَيْءٍ مِنْ مَكَانٍ أَوْ زَمَانٍ. مِنْ ذَلِكَ طَوَارُ الدَّارِ، وَهُوَ الَّذِي يَمْتَدُّ مَعَهَا مِنْ فِنَائِهَا، وَلِذَلِكَ يُقَالُ، عَدَا طَوْرَهُ، أَيْ جَازَ الْحَدَّ الَّذِي هُوَ لَهُ مِنْ دَارِهِ. ثُمَّ اسْتُعِيرَ ذَلِكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ يُتَعَدَّى"[1]، فكل شيء يتغير أو ينمو يُسمى متطوِّرًا، ولا تختص الكلمة في اللغة بالتغيير إلى الأفضل، بل المقصود مجرد التغيير والانتقال، ويلمح هذا بوضوح من تعريف

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص430.

المعجم الوسيط حيث ورد فيه:" (طوَّره) حوَّله من طَور إِلَى طَور وَهُوَ مُشْتَقّ من الطّور.. (تطوَّر) تحوَّل من طور إِلَى طور"[1]، وهذا هو المراد عند أكثر الدلاليين، لذا يُسميه أحمد مختار عمر، رمضان عبد التَّواب (تغيّر المعنى).

وتطوَّر اللغة ظاهرة شائعة في كل اللغات وهو نتيجة لنموها عبر الزمن، وهذا التطور في بعض اللغات أظهر أثرًا من بعض، فالإنجليزية مثلًا تتطور تطورًا كبيرًا يكاد يقطع الصلة بين استعمالها القديم والحالي، أمَّا اللغة العربية فتتطور تطورًا متصلًا، بحيث تكون مفهومة عبر كافة القرون وذلك لثبات أصولها وأصالتها لا سيما وجود مرجعيات تحفظها من الاختلال، مثل القرآن الكريم ذلك الكتاب الخالد المعجز الذي حفظ لنا اللغة وأبقى قوتها وجزالتها، وكذلك الشعر ودواوين الأدب وغيرها.

وثانيهما: الدَّلاليّ فنسبة إلى علم الدلالة، والدلالة لغة هي: "مصدر دلَّ يدل دلالة بالفتح والكسر"[2]، وفي الصحاح:" والدليل الدال، وقد دلّه على الطريق يدُلّه دَلالة ودِلالة ودُلولة، والفتح أعلى"[3] وعند الجرجاني في التعريفات:" الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول"[4].

وأما علم الدلالة في اصطلاح اللغويين " فهو علم دراسة المعنى، أو هو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرًا على حمل المعنى"[5].

والمقصود بالتطور الدلالي في اصطلاح علماء الدلالة هو: تغيُّر معنى الكلمة عبر الزمن وانتقالها من طور إلى آخر.

المطلب الأول: أسباب التطور الدلالي:

1ـ الاستعمال:

وهذا السبب يَعدُّه إبراهيم أنيس السبب الرئيس للتطور الدلالي[6] وذلك لأنَّ اللغة مستعملة مُتكلَّم بها؛ فيتغيَّر معناها بحسب مراد المتكلم بها، فقد يستعملها في موضع ويستعملها غيرُه في موضع آخر، وهذا ما يُعرف بمصطلح تخصيص الدلالة. أو قد يدلّ بها على معنى معين، وبعد مرور الزمن

(2) ينظر: نخبة من اللغويين، المعجم الوسيط: ج2، ص569.
(3) الخليل، العين: ج8، ص8.
(4) الجوهري، الصحاح: ج4، ص1689.
(5) الجرجاني، التعريفات: ج1، ص63.
(6) عمر، علم الدلالة: ص11.
(1) أنيس، دلالة الألفاظ: ص135.

تختفي دلالتها عن ذلك المعنى، وهذا ما يُعرف بمصطلح بَلي الألفاظ. أو قد تقتصر دلالتها على مدلول معين ثم تتوسَّع مع الاستعمال لتشمل عدة مدلولات، وهذا ما يُعرف بمصطلح توسيع الدلالة. أو قد يكون العكس أي تضييق الدلالة، وهذا كله ناتج عن الاستعمال لذا كان من أهم أسباب التطور الدلالي.

2ـ ظهور الحاجة:

قد تدعو الحاجة لحدوث أو إحداث بعض التغيرات في اللغة، ومع اختلاف النفوس والأذهان تتشكل الدلالة وتتكيف حسب الاحتياج إليها، والتطور بسبب الحاجة قد يحدث طبعيًّا بدون قصد بشري كظاهرة الاقتراض بين اللغات نتيجة المجاورة، وقد يكون تطورًا مقصودًا يقوم به بعض الشعراء أو الأدباء من أبناء اللغة الموهوبين أو بعض الجهات المختصة في وضع اللغة كالمجامع اللغوية، أو لأغراض أخرى.

3ـ أسباب اجتماعية وثقافية ونفسية:

تؤثر الظروف الاجتماعية في تطور الدلالة فمثلًا عبارة "طويل اليد" تدل على الكرم في بعض استعمال وقد تدل على السرقة في استعمال آخر. وكذلك كلمة الحاجب فكانت بمعنى الوزير قديمًا، ولكنها الآن لا تعدو ـ في استعمالنا ـ حارس الباب، أو حاجب العين، فهي في أصل اللغة المانع من الشيء، وقد تسهم الثقافة في إدخال بعض الكلمات مواكبة للثقافة الحالية، كإدخال الألفاظ المتعلقة بالمخترعات الأجنبية، كالمذياع والتلفون والثلاجة...إلخ، كما قد تؤثر الظروف النفسية على إدخال بعض الكلمات مراعاة لنفسية المتكلم أو السامع كتسمية اللديغ سليمًا وتسمية الصحراء مفازة وغير ذلك.

4ـ الاستعمال المجازي:

انتقال اللفظ من استعماله في الحقيقة إلى المجاز يُعد نوعًا من التطور الدلالي، فكلمة أسد عندما تُستعمل للرجل الشجاع يتطور مدلولها، وإن لم نقل بالمجاز فإنها استعمال متطور في اللغة.

المطلب الثاني: مظاهر التطور الدلالي:

لهذا التطور الدلالي عدة أشكال يظهر فيها؛ يُمثّل كلٌّ شكل منها تجسيدًا لأسباب التطور الدلالي التي سبق الحديث عنها. وهذه المظاهر يمكن إجمالها في الآتي:

1. تعميم الدلالة:

وذلك أنَّ اللفظ قد يكون خاصًّا بمعنًى معينًا في استعمال معين فيَتعمم هذا الاستعمال ويتوسع نتيجة وجود أحد أسباب التطور الدلالي، فمثلًا: كلمة الورود كانت تستعمل قديمًا لإتيان الماء ثم

تعمَّمت وتوسَّعت دلالتها فأصبح كل إتيان يُسمَّى ورودًا[1]، أو قد يخرج الاستعمال من اللغة فيتوسع مرة أخرى ككلمة الأسرة فهي تعني الأهل المقرَّبين ثم توسع استعمالها لتشمل كل طائفة أو كل صنف بينهم علاقة معينة، كأسرة الجامعة أو أسرة اللغات السامية ... إلخ

2. تخصيص الدلالة:

قد يحصل عكس التعميم فتتخصص الكلمة بعد العموم مثل ذلك، كلمة: الصوم فإنها في اللغة مطلق الإمساك، كما في قوله تعالى: إمساكًا. ثم بعد مجيء الإسلام تخصَّص معنى الصوم بعبادة الصيام، وهو الإمساك عن الأكل والشرب وجميع المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بنية. وكذلك كلمة الحج فهي في اللغة بمعنى القصد، ثم تخصَّصت دلالتها بقصد مكة المكرمة لأداء عبادة الحج، وكذلك الوضوء والتيمم وغيرها.

3. رُقيُّ الدلالة:

قد يكون الكلمة مدلول ما لا يدلُّ على رفعة، فيرتقي بها الاستعمال فتسمو دلالتها، ككلمة رسول التي تعني الشخص الذي يرسل لأمر ما ثم تطور معناها في الإسلام فأصبحت تدل على مقام رفيع عال. وكقصة الحطيئة[2] مع بني أنف الناقة[3]، فقد ارتفع شأنهما بعد أن لم يكن كذلك.

4. انحطاط الدلالة:

وهو بعكس الرُّقِيُّ وذلك أنَّ الكلمة قد تدلُّ على معنى راقٍ ثم ينحط أو يبلى مع الزمن، وذلك كانحطاط عبارة "طويل اليد" من دلالتها على الكرم إلى دلالتها على السرقة. وككلمة (الحاجب) فإنَّها كانت تعني قديمًا رئيس الوزراء، ثم هي الآن بمعنى البوّاب.

(1) ابن فارس، الصاحبي، ص58.

(2) جرول بن أوس بن مالك العبسيّ، أبو ملكية: شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام. كان هجاءاً عنيفًا. له ديوان شعر. تُوفيَ عام: 45هـ. يُنظر: الزركلي، الأعلام، ج2ص118.

(3) هم بنو جعفر بن قريع "كانوا يفرقون من هذا الاسم، حتى إن الرجل منهم يسأل: ممن هو؟ فيقول: من بني قريع، فيتجاوز جعفراً أنف الناقة بن قريع بن عوف بن مالك ويلغي ذكره فراراً من هذا اللقب، إلى أن نقل الحطيئة لقبهم من الذم إلى المدح. يُنظر: ابن رشيق، العمدة، ج1ص50.

المبحث الثاني: نماذج تطبيقية من التّطور الدلالي في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة.

المطلب الأول: نماذج على تخصيص الدلالة:

ومن هذا النوع قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾[الأنعام: 82]

الظلم وضع الشيء في غير موضعه، وهو في هذه الآية خُصِصت دلالته إذ المقصود به الشرك.

وقوله: ﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾[البقرة: 276]. الربا الزيادة في كل شيء، ولكنه في عُرْف الشَّارع الزيادة المحرمة في المال.

وقوله: ﴿مَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾[الإسراء: 72]. فالعمى المقصود هنا هو عمى القلب ليس عمى البصر.

ومن التطور الدلالي، قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[البقرة: 43]. فالصلاة في أصل اللغة هي الدعاء، ولكن المقصود بها هنا: العبادة المعروفة في الإسلام.

وعموما فتخصيص الدلالة نماذجه كثيرة في القرآن الكريم أكثر من أي مظهر آخر؛ وذلك لأن القرآن الكريم كتاب شريعة الإسلام الدين الجديد الذي لم يكن يعرفه العرب من قبل.

المطلب الثاني: نماذج على تعميم الدلالة:

ومن هذا النوع قوله تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[المزمل: 20]، الخير في هذه الآية يعم كل خير وقد أُستفيد هذا التعميم من التنكير.

وقوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورا رَّحِيما﴾[النساء: 106]، في هذه الآية حُذف المعمول ليدل على العموم فيُستغفَر من كل الذنوب صغيرها وكبيرها.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾[العصر: 2]، ففي هذه الآية أنَّ جنس الإنسان في خسر وهذه دلالة عامة لذلك جاء الاستثناء بعدها في السورة.

المطلب الثالث: نماذج على رقيُّ الدلالة:

ومن هذا النوع قوله تعالى: ﴿ ٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾[البقرة: 152]

الذكر في اللغة مطلق النطق باللسان خيرًا كان أو شرًا، أمَّا في خطاب الإسلام فهو عبادة معروفة متضمنة الثناء على الله تعالى، ويُتطلب فيها حضور القلب، وهذا رقيٌّ للدلالة لاسيما أن اللهُ يذكر صاحبَ هذه العبادة. ومنه قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ﴾[محمد: 17] فالتقوى في خطاب الشرع: فعل الأوامر وترك النواهي، فهي أمرٌ مخصوصٌ وليس مطلق الوقاية من كل شيء، وهذا تخصيص للدِّلالة نَجَم عنه رقيُّها.

ومن هذا النوع قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا﴾[النساء: 124]، الجنة في اللغة هي البستان[1] ولكن في خطاب الإسلام فهي شيء يختلف تمامًا، ففيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت.

أمَّا انحطاط الدلالة فلا أظنُّه يوجد في القرآن الكريم.

الخاتمة:

إنَّ التطور الدلالي في القرآن الكريم موضوع متشعب متسع ولا يمكن لبحث بهذا الحجم أن يوفي به وإنما كان القصد من هذا البحث إعطاء فكرة عامة وتصور كلي عن مفهوم التطور الدلالي وتعريفه عند علماء الدلالة مع ذكر أهم الأسباب التي اقتضت هذا التطور، والمظاهر الدلالية العامة التي برز فيها هذا التطور الدلالي مع تطبيق هذه المظاهر على نماذج مختارة من القرآن الكريم، مع الأخذ في الاعتبار المعني الدلالي المستنبط وفق مباحث علم الدلالة من سياق ودال ومدلول وغير ذلك، وكل هذا مع الاختصار وعدم التكلف المفضي لإخراج البحث عن مقصوده، وإنما المقصود لمح الأصل؛ لأنَّ الدراسات والبحوث المتعلقة بالتطور الدلالي كثيرة جدا، ولكن ما يميز هذا البحث هو ترتيب النماذج الدلالية وفق مظاهر الدلالة مع ما يقتضيه فهم الآية من خلال مراد الشرع، بالرجوع في ذلك إلى المصادر المعتمدة.

ويمكن استخلاص بعض النتائج وهي:

1. وجود مظاهر متعددة للتطور الدلالي في القرآن الكريم.
2. كثرة النماذج عن تخصيص الدلالة أكثر من غيره من مظاهر التطور الدلالي.

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1 ص421

3. عدم وجود نماذج لانحطاط الدلالة في القرآن الكريم، يدل على عظم شأنه، مع أنها موجودة في لغة العرب؛ ولكن القرآن الكريم هو في القمة في جميع الاستخدامات، وهذا من إعجازه.
4. رقي الدلالة يوجد غالبا في المصطلحات التي لم يكن يعرفها العرب قبل مجيء الإسلام.
5. وجود نماذج للتطور الدلالي بكثرة في الآيات المدنية وذلك؛ لأن غالب التشريعات شرعت بعد الهجرة.

تقدم الدراسة التوصيات التالية:

1. مما يوصى به إفراد تخصيص الدلالة في مؤلف مستقل، ويمكن أن يكون هذا بحثًا أكاديميًا.
2. من المهم الوقوف على التطور الدلالي في كتب الحديث النبوي.
3. من الممكن دراسة نماذج التطور الدلالي نحويًا وصرفيًا في بحث مستقل.
4. من المفيد إفراد التطور الدلالي في الآيات المدنية في بحث مستقل.
5. من المهم الوقوف على أسباب التطور الدلالي في الآيات التي تتناول موضوعًا معينًا، كآيات الميراث مثلا.
6. مما يوصى به الوقوف على التطور الدلالي في اللهجات العامية، ومقارنته بالفصحى.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم أنيس. (1976م)، دلالة الألفاظ، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية.
2. ابن جني. أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي. الخصائص. ط4. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
3. ابن رشيق، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (1401هـ). العمدة في محاسن الشعر وآدابه. ط5. دار الجيل.
4. ابن فارس، أحمد ابن فارس بن زكريًا (1399هـ). مقاييس اللغة. دار الفكر.
5. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي. (1418هـ). الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. ط1. محمد علي بيضون.
6. ابن محمد، جعفر. (2022). التوجيه الدلالي لبلاغة القصر في كتاب "دلائل الإعجاز" للجرجاني. مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث, 2(2). https://doi.org/10.56989/benkj.v2i2.940

7. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي. لسان العرب. دار صادر – بيروت.

8. الخليل، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري. العين. دار ومكتبة الهلال.

9. الزركلي. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي. (2002م) الأعلام. ط5. دار العلم للملايين.

10. نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة. (1392هـ). ط3. المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية بالقاهرة.